

إيران والقدس.. شعارات صوتية



وخلاصة هذا كله، إن إيران تسعى إلى التوسع على حساب العرب وبلدانهم، ولا تهمها القدس ولا غير القدس بشيء، فلو كانت ولاية الفقيه تؤمن فعلا بحق الشعوب في تقرير المصير لأعطت شعب الأحواز العربي الذي يربح تحت احتلالها، منذ قرابة قرن، حق تقرير المصير، ولمسحت للامم المتحدة أن تجري فيه استفتاء حق تقرير المصير. لكنها قوة استعمارية غاشمة، وإن دعوتها إلى إعطاء شعب فلسطين حق تقرير المصير ما هي إلا ورقة سياسية تتساوم بها الغرب وإسرائيل من أجل تحقيق مكاسب لتعزيز نهجها العدواني ضد العرب، وذلك شعار ترفعه لإخفاء طبيعتها العنصرية التوسعية، كما أعلن في مقال له الكاتب العراقي عبدالواحد الجصاني.

وعندما يؤسرون في أي مكان يقولون نحن ذاهبون إلى تحرير القدس. كل ما فعلته إيران لفلسطين أنها شقت الصف الفلسطيني وجعلت الفلسطينيين ينقسمون إلى حماس وجهاد إسلامي، من جهة، والسلطة من جهة أخرى، ذلك من حيث الفعل أما من حيث الكلام الفارغ فما أكثره، وهذا هو ديدنهم في كل زمان ومكان. هل يوجد إيراني واحد استشهد من أجل فلسطين عبر التاريخ؟ بل هل قتل قائد جيش القدس قاسم سليمان من أجل القدس وفلسطين؟ يعتقد الدبلوماسي العراقي السابق والمحلل السياسي غازي فيصل السكوني أن إيران، وفيلق القدس خصوصا، لن تتورط في حروب مباشرة والمفاوضات في فيينا مستمرة، إذ أن لديها وكلاء مثل حماس في فلسطين وحزب الله في لبنان والمليشيات الولائية في العراق والحوثيين في اليمن، فلماذا تحارب وتتحمل مسؤولية وكلفة ولديها أدوات تحارب بالنيابة عنها؟ وهذا القول يثبت أيضا أن إيران لا تشغلها القدس ولا فلسطين، وإنما هي مهتمة بالدرجة الأولى بتأمين مصالحها فقط.

تحمل كل واحدة منها صاروخا باليستيا نوع ذو الفقار أرض - أرض موزعة داخل ملاحج ضد الانفجارات وهي موجهة ضد أهداف خارج العراق للرد على أي استهداف يطال إيران، كما توجد فيها مخازن تحوي المئات من الصواريخ بمختلف الأنواع وأغلبها بعيد المدى ومخازن طائرات مسيرة وجميعها من نوع فطرس وشاهد، وقاعات محصنة لطلاب من جميع الميليشيات يتلقون تدريبات على استخدام المسيرات وتصغير إطلاق صواريخ الكاتيوشا وغيرها من الصواريخ قصيرة المدى، أما المنشأة تحت الأرض فيصعب وصفها وكانها ليست في العراق، وأغلب الظن أن إيران تدير عمليات داعش وماكينته الإعلامية من هذه المنشأة. ليست هذه استعدادات لتمدد وتوسع إيرانيين في المنطقة العربية؟ استخدم نظام الولي الفقيه القدس وتحرير فلسطين، وفقا للنشاط والمحلل السياسي وليد الراوي استخداما انطلي على بعضهم في كذبه حيث كان الجنود الإيرانيون يرسلون إلى جبهات القتال في حرب الخليج الأولى مزودين بخرق وضعوها على جباههم "يا قدس" أو "إلى تحرير القدس" وهم يقاتلون

"إيران ستقدم كل ما في وسعها حتى تحقيق هدف تحرير كامل التراب الفلسطيني"، وفقا لوكالات أنباء إيرانية.

وذلك، كما ترون، كلام لا يقتل ذبابة فغير الإدانة وهذه التعهدات الفارغة لن يحصل أحد من إيران على شيء. إن القدس وفلسطين كانا حصان طروادة لنظام الولي الفقيه، ففي بداية الثورة الإيرانية سنة 1979 أعلن المرشد الإيراني الخميني إغلاق سفارة إسرائيل وفتح سفارة فلسطين بدلا منها لكن واحدة من مائر ثورته، بعد ذلك بوقت قصير، كانت (فضيحة إيران غيت) حين تزود بالسلح الإسرائيلي في الحرب التي فرضها على العراق. في خضم الهجوم الإسرائيلي على القدس والفلسطينيين يتصل الرئيس الإيراني حسن روحاني هاتفيا برئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي ليملي عليه، بلغة دبلوماسية ناعمة، ما تريد إيران من العراق أن يفعله، بصفتها دولة مهمة في الجامعة العربية، معربا عن أسفه للهجمات الأخيرة على المقرات الدبلوماسية الإيرانية في العراق من قبل بعض الأفراد والجماعات، وشدد على ضرورة أن تتخذ الحكومة الرد الحاسم والسريع على هذه الاعتداءات، واتهم روحاني الولايات المتحدة بممارسة لعبة مزدوجة في تعاملها مع الإرهاب، واصفا الوجود الأميركي على الحدود العراقية السورية بأنه غامض، مؤكدا أن الدور الأميركي هو دور تخريبي دائما، وتاليا فإن الوجود الأميركي في العراق لا يساعد على إحلال الأمن والاستقرار في هذا البلد. رغب روحاني بمواقف العراق تجاه فلسطين، وإدانته للجرائم الأخيرة التي ارتكبتها الكيان الصهيوني في الأراضي المحتلة وغزة، مضيفا أن المنتظر من العراق أن يساهم في تفعيل دور الجامعة العربية حول قضية فلسطين. وفي إشارة إلى اجتماع اللجنة الاقتصادية المشتركة للبلدين في يناير الماضي، قال روحاني إن تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في هذه اللجنة بما في ذلك الإسراع في إكمال مشروع سكة حديد شلامجة - البصرة المهم وربط السكك الحديدية، يمكن أن يشكل خطوة مهمة في تطوير العلاقات الاقتصادية بين إيران والعراق.

د. باهرة الشيلخي
كاتبة عراقية

سيطول انتظار من يأمل أن إيران، صاحبة جيش القدس، ستقدم شيئا للقدس أو فلسطين. فخلال 30 سنة من تأسيسه حارب جيش القدس العرب في كل مكان ولم يطلق رصاصة بندقية واحدة لتحرير القدس أو فلسطين. خلال حرب الخليج الأولى في ثمانينات القرن الماضي، زعمت ولاية الفقيه أن طريق القدس يمر بكربلاء، وما هي كربلاء أصبحت تحت نفوذ الولاية الإيرانية، عبر من ربتهم مثل هذه المهمة، لكنها بدلا من أن تذهب إلى القدس لتحريرها، حسب زعمها، جعلت من كربلاء منطلقا لقتل العرب وقتالهم والتامر عليهم وزعزعة أمن بلدانهم، وهو الشعار نفسه الذي قبله زعيم حزب الله اللبناني حسن نصرالله ليكون (طريق القدس يمر بالقلمون)، في إشارة إلى بلدة في سوريا.

كل ما فعلته إيران لفلسطين أنها شقت الصف الفلسطيني إلى حماس وجهاد إسلامي من جهة والسلطة من جهة أخرى، ذلك من حيث الفعل أما من حيث الكلام الفارغ فما أكثره

إن أقصى ما فعلته إيران، في خضم الهجمة الوحشية الصهيونية على القدس والفلسطينيين، أن المتحدث باسم خارجيتها سعيد خطيب زاده أذاع بشدة "الإجراءات الوحشية للكيان الصهيوني في المسجد الأقصى في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك ويوم القدس العالمي"، كما أن قائد "فيلق القدس" التابع للحرس الثوري الإيراني إسماعيل قاضي، دعا الفلسطينيين إلى الاستعداد لتسليم إدارة بلادهم بعد "زوال إسرائيل"، وأنه أجرى محادثات هاتفية مع قادة الفصائل الفلسطينية، متعهدا بأن

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدباجي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الثابت والمتحول في سياسة مصر تجاه إثيوبيا

لعصر طويل من الاضطرابات قضى إلى انهيار الموزاييك الاجتماعي الهش الذي تتشكل منه، ويتم تحميل ذلك مصر. تترك القاهرة أن سد النهضة أكبر من مشروع تنموي لتوليد الكهرباء، ويتضمن أهدافا سياسية لدى الحكومات الإثيوبية المتعاقبة، وتتم الاستفادة منه في الحد من الأزمات القومية في البلاد، وإعلان وزير الخارجية المصري عن عدم الضرر من الماء الثاني ينزع ورقة المتاجرة من أديس أبابا في خضم المأرق الذي تعيشه بسبب تصاعد حدة الصدامات القبلية والشكوك المتزايدة في إتمام خطوة الماء في الموعد المحدد. كشفت الصور التي بثتها بعض الأقمار الاصطناعية مؤخرا أن الاستعدادات الفنية تسير بوتيرة بطيئة، بمعنى أن هناك صعوبة في أن تحقق إثيوبيا التخزين بالكمية التي تريدها، وهي 5.13 مليار متر مكعب خلال شهري يوليو وأغسطس، ما يعني عدم وجود ضرر لمصر.

كما أن المشكلة ليست في هذه المرحلة من التخزين، فلدى مصر احتياطي في بحيرة السد العالي أكثر من 70 مليار متر مكعب يكفي للسحب منه لسد الفجوة، فالمشكلة تكمن في القيام بهذه الخطوة وفي غياب اتفاق ملزم للمراحل المختلفة للتخزين والتشغيل وضمان الحصول على بيانات صحيحة للتعامل مع سنوات الجفاف المتوقعة. الحاصل أن مصر تستفيد من التحولات الإقليمية في تطوير سياستها الخارجية، حيث تزامن ما يوصف بالترجع النسبي في أزمة سد النهضة مع تحركات يقوم بها المبعوث الأميركي للقرن الأفريقي جيفري فيلتمان، وتأكيد واشنطن على أهمية الحل السريع، ما يشي بأن هناك جهودا خلف الكواليس يتم التحضير لها، أو أن القاهرة تنتظر حدوث زلزال سياسي ما يمكن أن تسفر تطوراتها عن حل يعكس فكرة عدم الإضرار.

الذي بات أكثر استعدادا للتعامل مع أزمة سد النهضة بالحسم العسكري، وترك عملية التفسير حسب اجتهادات ونوايا كل طرف، وبدأت أديس أبابا تعيد العزف على نغمة عدم وقوع الضرر جراء الماء الثاني بشهادة رسمية من وزير الخارجية المصري.

إعلان وزير الخارجية المصري عن عدم الضرر من الماء الثاني ينزع ورقة المتاجرة من أديس أبابا في خضم المأرق الذي تعيشه والشكوك المتزايدة في إتمام خطوة الماء في الموعد المحدد

تشير القراءة الموضوعية إلى العودة للمتحوّل في السياسة المصرية الذي قد يدفع شكري، وربما غيره من المسؤولين خلال الأيام المقبلة، إلى تخفيض مستوى الحدة في التعامل مع إثيوبيا، فلا أحد يشك في القدرات العسكرية المصرية والكفاءة التي أصبحت عليها.

وتدرك الدول المعنية حجم الضرر الواقع على المنطقة برمتها إذا جرى اللجوء للخيار العسكري من جانب مصر، والتي تعلم أن تبعاته لن تكون سهلة عليها، ومهما كان المنطق الذي يدعم رؤيتها للحفاظ على حقوقها المائية ففكرة العمل العسكري لحل مشكلة حول المياه سوف تؤدي إلى أزمات أشدّ ضراوة تتعلق بالمياه وغيرها.

يبدو أن مصر حققت هدفا من التلويح بالحل العسكري، ورسالتها وصلت إلى كل من يهتمهم الأمر في المنطقة والعالم، فهي تعلم أن استخدام الخشونة في توقيت تعاني فيه إثيوبيا من مشكلات داخلية معقدة يعني بداية

خارطة مبتورة تحقق لإسرائيل كل ما تريده من دون أن تعطي للفلسطينيين الحد الأدنى الذي يسمح بتوافر قدر من الأمن والاستقرار في المنطقة. تتعقد دواثر مصرية أن كلام شكري حول عدم وقوع ضرر من وراء الماء الثاني لسد النهضة يمثل خصما من رصيده السياسي، حيث درج البعض على وصفه بأنه "أسد الخارجية" كدليل على صرامة تصريحاته وقوتها، لكن المعاني التي انطوت عليها جعلته أشبه بـ"الجريش" أو المضطر إلى اتخاذ خطوة للخلف لأسباب تعتمد عدم توضيحها، ربما يكون ذلك تمهيدا لإجراء ما سيتم اتخاذه قريبا، أو انتظار لتطورات خطيرة داخل إثيوبيا.

مع أن شكري ربط أي تصرف مصري حاسم في الجزء الثاني من تصريحاته بوقوع الضرر المباشر والانتقاص من حصة بلاده، غير أن المضمون العام يصب في اتجاه ترسيخ التمزق في مربع الليونة والابتعاد عن التسخين والخشونة والنأي عن التلويح بالعمل العسكري الذي ظهر في جملة من المواقف المصرية السابقة.

لم يلجأ شكري إلى تبرير تصريحاته ومنع حدوث التباسات لدى الرأي العام

والتي تستثمر للوصول إلى الهدف الذي تريده القاهرة، وقد استفادت من الاستدارة التي بدأتها تركيا في محيطها الإقليمي لدواع تتعلق بحسابات أفرة بما جعل مصر تتخلى عن ثوابتها التكتيكية، فالصالح العليا كانت ولا تزال تحتم تحاشي الصدام مع دولة مثل تركيا، وأن هناك مساحة للتفاهم وعدم الإضرار.

وانتظرت القاهرة اللحظة المناسبة لإعادة تدوير العلاقة مع الخرطوم، ولأحت الفرصة عقب سقوط نظام الرئيس السابق عمر البشير، وجرى التأسيس لروابط شاملة تتغلب على إخفاقات الماضي وتحافظ لكل طرف على مصالحه القومية الكبرى، الأمر الذي أعاد تشبيك العلاقات بصورة مغايرة أكثر استقرارا.

تسعى السياسة المصرية، بالمنهج نفسه، إلى ضبط عجلة الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، بما يعيد الكرة إلى الملعب الذي تريده القاهرة، وهو ملعب الحل السياسي المرحلي التابع من المكونات المحورية للصراع التاريخي الذي يستمد روافده من ملامسات الحالة الواقعية الخاصة بالجنود، وعدم القفز عليها أو رسم

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

صدمت التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية المصري سامح شكري لإحدى القوات المحلية بشأن سد النهضة قطاعا من المواطنين والخبراء والمهتمين بتطورات العلاقة مع إثيوبيا، حيث أوحى كلامه حول عدم وقوع أضرار على بلاده مع الماء الثاني للسد مساء الثلاثاء، بالتراجع عن الموقف الصارم الذي انتهجته مصر مع أديس أبابا طوال الأسابيع الماضية.

يطرح التغيير المفاجئ في كلام شكري قضية الثابت والمتحول التي أخذت تظهر معالمها في توجهات السياسة الخارجية المصرية في جملة من القضايا الإقليمية مؤخرا، في مقدمتها أزمة سد النهضة التي ارتضت القاهرة التعامل معها من خلال المفاوضات ولم تتزحزح عنها في أوج التعتن الإثيوبي والمماطلات التي صاحبها العديد من الجولات وجعلت عشر سنوات من المحادثات تضفي بلا فائدة حقيقية. ثم تعلن أن كل الخيارات مفتوحة للتعامل معها، لذلك فالهبوط والصعود، أو العكس، يكشفتان عن خلل في التعاطي مع الأزمة أو حنكة في الصبر الاستراتيجي عليها، وفي الحالتين يمكن استشفاف ملامح الطريق المنتظر أن تسلكه القاهرة مع أديس أبابا.

من الثوابت الرئيسية في السياسة المصرية الميل إلى التفاوض وفتح قنوات اتصال مع جهات متباينة ومتصاعدة أحيانا وإيجاد خطوط للعودة، وتجنب اللجوء إلى الصدام المباشر، وتعليم وظيفة الردع بالادوات العسكرية عبر تراكم الأسلحة وأنواعها المختلفة، وقد حققت هذه المسألة حصيلة جيدة في الأزمة مع تركيا وتوابعها المتشعبة. أما نقاط التحول فتأتي من المستجدات التي تحيط بالحدث - الأزمة،

